الملك يهرب

■ فاروق يستعد للهرب.

■ نجيب الهلالى يرأس مجلس الوزارة بالبيجامة والطاقية والشبشب.

■ كتيبة مشاة تستولى على مقر قيادة الجيش وحيدر يقول: إن هذا كلام حشاشين.

■ لماذا لم يأت محمد نجيب ليودع الملك؟

obeikandl.com

obeikandl.com

فى صباح الثلاثاء ٢٢ يوليو ١٩٥٢ أول يوم عمل بعد تشكيل الوزارة الجديدة برئاسة نجيب الهلالى - وكنا فى الإسكندرية - ذهبت إلى مكتبى فى بولكلى برمل الإسكندرية، وكانت العادة فى تلك الأيام انتقال الوزارة بالكامل للعمل فى الإسكندرية طوال شهر الصيف.

فى حوالى العاشرة صباحا دق جرس التليفون ليحيينى صوت اللواء أحمد طلعت حكمدار القاهرة من العاصمة يقول لى: إن سيدة اتصلت به منذ عشر دقائق، وقالت له وهى تبكى إن عربة نقل من عربات الجيش مرت على بيتها ونزل منها ضابط متمنطق بمسدس وصعد إلى المنزل، وطلب نجلها وهمس فى أذنه بشىء. ودخل ابنها الغرفة وارتدى زيه العسكرى على عجل وتمنطق بالحزام الذى يحمل المسدس. وسألته أمه: لماذا تتمنطق بالحزام والمسدس وأنت فى عطلة وإلى أين أنت ذاهب؟ وكانت إجابته على أن ادعى لى يا أمى. فذهبت إلى النافذة ورأت فى سيارة النقل عددا من صغار الضباط. وخوفا على ابنها فقد اتصلت باللواء طلعت تستوضح منه الأمر، قلت للواء أحمد طلعت: وما تفسيرك لما يحدث؟

قال: أظن أنه أمر مريب.

قلت له: تحقق من أن الضباط يتوجهون إلى ثكناتهم بتلك الطريقة وبعد ساعتين، حوالى الظهر اتصل بى قائلا: إن بعض عربات قليلة نقلت الضباط ولكن الأمر لم يتخذ شكل حشد.

وعاد فى الساعة الثانية وقال: إن البوليس لم يشاهد أية تجمعات للضباط أمام الثكنات وإنه لم يشاهد سيارات نقل.

البحث عن الفريق حيدر

فكرت على الفور فى منشورات الضباط الأحرار وفى التقارير المكدسة فى وزارة الداخلية عن نشاطهم. ودب الشك فى نفسى فى أنهم بدءوا يتحركون على رغم أن المعلومات التى كانت متوفرة لدينا تقول: إن حركتهم ستتم فى شهر سبتمبر أو أكتوبر.

وخطر لى خاطر، ألا يكون التعجيل بالحركة مرده تعيين اسماعيل شرين وزيرا للحربية، وطلبت من سكرتيرى أن يتصل على عجل بالفريق حيدر. وبحث عنه السكرتير فى كل مكان يمكن أن يكون موجودا فيه فلم يجده. وعلى رغم أنه كان من عادته إذا لم يكن فى بيته أو مكتبه، أن يذهب دائما إما إلى مينا هاوس أو إلى نادى الزمالك. وإذا لم يكن فى المكانين يترك دائما رقم تليفون المكان الذى هو فيه فإنه فى ذلك اليوم لم يفعل شيئا من ذلك واتصلت باللواء حسين فريد رئيس الأركان وأبلغته ما ذكره اللواء طلعت. ولكنه أجاب بأن كل شىء هادئ فى علمه ولعلهم ذاهبون لمشاهدة مباراة لكرة القدم.

قلت: وهل يذهبون إلى المباراة بأسلحة؟

قال: على كل حال؛ الذى أعرفه أن كل شىء هادئ.

طلبت من السكرتير أن يوصلنى بوزير الحربية إسماعيل شرين.

فأجابنى أنه غير موجود فى مكتبه وأنه اتصل بمنزله فقيل له: إنه فى رحلة صيد سمك على ظهر يخت يملكه. وانتظرت حتى الخامسة ظهرا وسألت عنه مرة أخرى فقيل: إنه لايزال فى رحلة الصيد. كل ذلك وحيدر لم يتصل بى. فاتصلت بقصر المنتزه وطلبت التحدث مع الملك.

رد علىَّ أمينه الخاص ويدعى حسنين قائلا: إن جلالته يعوم فى البحر.

قلت: أخبره حين يعود إنى أود التكلم معه.

فاروق يتهرب من مقابلتى

وكنت فى الصباح قد اتصلت بالهلالى وأبديت له الشكوك التى ساورتنى. فطلب منى أن أتحرى الأمر جيدا وأن أتصل بالقصر. ولما حلت الساعة السابعة، وحيدر لم يتكلم، واسماعيل شرين لم يعد بعد من الصيد، والملك لا يرد، طلبت الهلالى.

وكان رده: يعرف شغله الملك، واحنا نقلق نفسنا علشان ايه يا مرتضى، أنا قرفان واللى يحصل يحصل.

وفى الثامنة اتصل بى حسنين أمين الملك الخاص وقال لى: إن الملك عاد من البحر ويريد أن يعرف لماذا طلبت التحدث معه؟

قلت له: قل للملك إنى أود مقابلته فورا.

فعاد يقول: ولماذا تريد أن تقابله؟

قلت: لأنى أخشى حدوث شىء فى الجيش فى المساء، لهذا أريد مقابلته.

فذهب وعاد ليقول: هل اتصلت بوزير الحربية أو الفريق حيدر؟

لم أعد احتمل هذا العبث وقلت له: مادام الملك لايريد مقابلتى فاتصلوا أنتم بمن تريدون الاتصال به.

وقد علمت بعد ذلك أن السيدة نهى وصيفة القصر قد لازمت الملك منذ الصباح، وأنها تناولت معه طعام الغداء وعامت معه فى البحر، وعلمت بالمكالمة التليفونية التى أجريتها مع أمينه الخاص، وقالت له: "إن وزير الداخلية لن يتركك فى راحة أبدا، إنه يريد أن يجعلك تصطدم بالجيش بأية وسيلة، اهدأ بالا يا مولاى ولاتهتم لهم، إن الجيش موال لك.

فاروق يفكر فى الهروب

وفى الساعة التاسعة اتصل بى اسماعيل شرين وقال: سمعت أنك طلبتنى عدة مرات.

قلت: نعم طلبتك لأعرف كم سمكة اصطدتها.

فضحك قائلا: وإيه لزوم التريقة؟

قلت اسمع؛ لقد طلبتك لأن حكمدار القاهرة تكلم هذا الصباح عن تجمعات للضباط وقد حاولت الاتصال بحيدر فلم أوفق، وأنت كنت فى رحلة السمك، والملك يعوم فى البحر، والهلالى يقول اتركهم يتفلقوا، وأنا الوحيد المفلوق. فما رأيك؟

زاد ضحكه وقال: سأتصل الآن بحيدر.

قلت: وأين ستجده؟

اسماعيل شرين: إنى سأعرف أين أجده.

وفى التاسعة والنصف اتصل بى اسماعيل شرين ليقول لى: إن حيدر تكلم معه، ولما أخبره بكلام حكمدار البوليس قال حيدر: إن بوليس مصر يخالطون كثيرا الحشاشين ولهذا كثيرا ما يتخيلون مثلهم خيالات عن انقلابات!

قلت له: يا إسماعيل لن تمضى هذه الليلة حتى تفيق أنت وحيدر والملك من سطوة المخدر المخيمة على رءوسكم، بس ربنا يستر ويحفظ البلد.

وفى الساعة العاشرة راودتنى فكرة أن أجرب شيئًا آخر فاتصلت باللواء محمد نجيب الذى قلت له عندما جاءنى صوته: يا لواء نجيب، إن فريقًا من الضباط يتجمعون للقيام بانقلاب، ومعظمهم من سلاح المشاة الذى أنت قائده. وإنى أخشى من تدخل القوات البريطانية، ويعود حادث عرابى والخديو توفيق.

قال محمد نجيب: أقسم بالله العظيم إنى لا أعرف شيئًا.

قلت: حاول أن تعرف شيئًا. وأنت تستطيع مع أولادك أن تكبح جماحهم.

ولكن شيئًا أدهشنى بل أذهلنى، ففى الساعة العاشرة والنصف اتصل بى مأمور ميناء الإسكندرية وقال لى إن اليخت الملكى المحروسة، أمر بالتأهب للإبحار فى فجر الغد وأن البحارة والضباط الذين فى أجازة يبحث عنهم للعودة إلى اليخت قبل منتصف الليل. إذن ففاروق يريد أن يهرب!!

حجز قائد المدفعية

وفى الساعة الحادية عشرة مساء اتصل الفريق حيدر باللواء حسين فريد وطلب إليه التوجه إلى مكتبه فى قيادة الجيش فى العباسية لأن معلومات وزارة الداخلية تقول إن هناك بعض مظاهر التذمر فى صفوف بعض فرق الجيش، ويحسن أن يكون فى مكتبه لمراقبة الحالة.

سأل حسين فريد: هل أعلن حالة الطوارئ فى الجيش؟

قال حيدر: لا.. لا داعى إطلاقًا لذلك، وعلى كل حال انتظرنى فى المكتب وسأمر عليك.

قال حسين فريد: هل استدعى اللواءات قواد الفرق؟

قال حيدر: لا.. لقد طلبت من طنطاوى قائد المدفعية أن يذهب إلى مكتبه من باب الاحتياط.

قال حسين فريد: وبقية القواد؟

أجاب حيدر: لم أجد داعيًا لاستدعائهم.

وفى الساعة الثانية عشرة ذهب ضابطان إلى غرفة اللواء طنطاوى وقالا له: حيدر باشا يطلب سعادتك على التليفون.

سأل اللواء طنطاوى: ولماذا لا يكلمنى فى مكتبى؟

قال أحد الضباط: تليفونك عطلان يا أفندم، فتفضل إلى غرفة الضابط النوبتجى.

كان اللواء طنطاوى جالسًا يمسح عرقه المتصبب على الرغم من وجود مروحه أمامه، وكانت أزرار جاكيته التى كانت تخنق كرشه الغليظ مفكوكة، فقام متثاقلا وسار، وأمامه ضابط ووراءه الآخر ودخل غرفة التليفون. وأقفل الضابط المتأخر الباب بالمفتاح وأخرج الضابط الأول مسدسًا وضعه فى كرش اللواء وقال:

سعادتك ستظل هنا محبوسًا وأرجو ألا تقوم بأية حركة.

قال اللواء طنطاوى: إيه ده يا ولاد، هذه دعابة سخيفة.

قال الضابط: ليست دعابة، وإياك أن تصرخ وإلا خرجت أمعاؤك.

وتحركت عند منتصف الليل كتيبة من المشاة يبلغ أفرادها ستمائة جندى بقيادة البكباشى صديق فريد إلى مقر رئاسة أركان الحرب، واقتحموا الأبواب الخارجية، فأطلق أحد الحراس النار وكانت طلقة واحدة رد عليها بمدفع رشاش. أصيب الحارس بجراح، وقبضوا على رئيس الأركان ولم يكن معه إلا ضابط واحد وجندى واحد، ثم تحركت وحدة صغيرة من سلاح الفرسان وتبعتها وحدة من سلاح المدفعية بقيادة ضابط برتبة صغيرة.

وعند تحرك كتيبة المشاة اتصل بى تليفونيا أحمد طلعت حكمدار العاصمة وأبلغنى النبأ، وطلب منى أن أبلغه التعليمات:

قلت له:

انتظر قليلا، واتصلت بإسماعيل شرين، وكان نائما، فأيقظته ورد علىَّ وهو يتثاءب: خير إن شاء الله.

قلت: اسمع يا إسماعيل لقد حذرتك الساعة التاسعة من قيام انقلاب وقلت لى بعد أن اتصلت بحيدر أنه يقول: إن هذا كلام حشاشين، والآن قامت كتيبة مشاة واستولت على مقر قيادة الجيش وأنت وزير الحربية لا علم لك بشئ، فمن هو الحشاش؟

قال إسماعيل شرين: وماذا أصنع بحيدر. هو الذى قال لى ذلك.

قلت: اتصل الآن بحيدر يا إسماعيل.

قال شرين: اتصل به أنت. فأنا نعسان ومتعب.

قلت: إذن اذهب إلى الجحيم أنت وحيدر. وأنهيت المكالمة.

وعدت للاتصال بحكمدار القاهرة أسأله عن مجريات الأمور. فقال: إنهم يتوجهون إلى الإذاعة فماذا أصنع؟

قلت: هل تستطيع أن تصنع شيئًا؟

قال الحكمدار: يا أفندم هل من الممكن أن أقاوم دبابات الجيش ببنادق رمنجتون وموزر؟

قلت: لم أقل لك أن تقاوم.

قال الحكمدار: على فكرة اتصل بى قومندان بوليس السراى الملكى منذ عشر دقائق وقال إن جلالة الملك يقول لك لا تحاول المقاومة، وامنع البوليس من الخروج للاصطدام بالجيش.

قلت له: حسنًا، وإذا جد شىء فاتصل بى.

وبعد عشر دقائق عاد الحكمدار أحمد طلعت يطلبنى وقال: هناك مسألة خطيرة جدت الآن.

قلت: وما هى؟

قال الحكمدار: فى مكتبى الآن القائمقام أحمد شوقى قائد حامية القاهرة.

قلت: أعرفه وأظنه ابن خالتك.

قال الحكمدار: نعم، هو ابن خالتى ولكن جاء يطلب منى أن يسلم البوليس سلاحه للجيش.

قلت: وهل كنت تريد تسليم السلاح.

قال أحمد طلعت: أنت ترى يا سيدى أنى لم أجب طلبه وأطلب منك التعليمات.

قلت: أخبره أن طلبه مرفوض، وأصدر أوامرك فورًا للبوليس بالاستعداد وعليه أن يقاوم إذا استعمل الجيش القوة.

قال الحكمدار: إن القائمقام أحمد شوقى يريد أن يكلم سيادتك وسمعت صوت أحمد شوقى يقول: مساء الخير.

– مساء الخير.

لقد حدث سوء تفاهم، فأحمد طلعت لم يفهم ما أريد. أنا أردت ألا يقاوم البوليس الجيش، فظن أحمد طلعت أنى أريد من البوليس تسليم سلاحه.

قلت: أحمد طلعت لم يطلب منى أبدا أن أصدر أمرًا للبوليس بمقاومة الجيش وأنا لم أصدر له الأمر.

قال أحمد شوقى: أرجو أن تعلم أن الجيش لا يطلب من البوليس تسليم سلاحه وأرجو لكم ليلة سعيدة.

أين كان حيدر؟!

عاد إسماعيل شرين وزير الحربية وطلبنى وقال: إنه طلب حيدر تليفونيًا مرارًا وأخيرا قيل له إنه نائم، ولا يريد أن يوقظه أحد. قلت له: ماذا تريد أن تعلم؟ الجيش استولى على مقر القيادة، وعلى محطة الإذاعة، والملك صهرك جالس يرتعش فى قصره يحزم حقائبه ليفر.

قال إسماعيل شرين: ومن أين علمت؟

قلت: قومندان ميناء الإسكندرية أبلغنى الساعة العاشرة بصدور الأمر لليخت المحروسة بالإبحار.

قال إسماعيل شرين: لقد فعلها ابن الحرام، وسيتركنا للعذاب.

قلت بالعكس، أعتقد أن الجيش سيكافئك أنت وحيدر.

دعوة مجلس الوزراء للاجتماع

كان الوقت يحسب بالدقائق واتصلت برئيس الوزراء وكان نائمًا وطلبت بإلحاح إيقاظه وأخبرته بما حدث فسألنى: وماذا نصنع؟ خلاص كل شىء انتهى.

قلت: من غير المعقول أن يحدث كل هذا ولا يجتمع مجلس الوزراء ليدرس الوضع، هل نحن فى الأدغال؟!

قال رئيس الوزراء أرجوك أن تطلب من سكرتيرك أن يدعوه. ولكن أرجو أن يكون انعقاده فى منزلى لأنى بالبيجامه والطاقية على رأسى (وضحك) ولا أستطيع الخروج.

وانعقد مجلس الوزراء فى منزل الهلالى ورأسه وهو بالبيجامة والطاقية وينتعل شبشبًا.

وبدأ الهلالى الجلسة بقوله: والله ما كنت أريد أن أزعجكم بالحضور، ولكن ماذا نصنع بأخينا مرتضى – والتفت إلى – وهو يقول – أنا قرفان والله قرفان ما يروح فاروق فى داهية.

قلت: أوافقك على أن كل واحد فى البلد قرفان. ولكن عندى فكرة، لماذا لا يحاول مجلس الوزراء الاتصال بالضباط الثائرين لنعرف ماذا يريدون؟ ونسعى من جانبنا لإيجاد حل.

قال الهلالى: فكرة لا بأس بها، ولكن كيف تنفذ؟

قلت: يرسل مجلس الوزراء مندوبا عنه للتكلم مع الضباط.

وأخذ الوزراء ينظرون إلى بعضهم وسكتوا جميعًا.

قال الهلالى: هل توافقون على إرسال مندوب؟

ووافق الوزراء: وقال الهلالى: ومن تريدون أن يكون المندوب؟

فسكتوا جميعًا وضحك الهلالى وقال:

لا أجد من يريد تعريض نفسه لأن يكون المندوب.

قلت: أنا مستعد أن أكون المندوب وأن أسافر فورًا، فأعطونى تفويضًا وسجلوه على أنه قرار من مجلس الوزراء. وكانت الساعة قد بلغت الثانية والنصف. فاتصلت بشركة مصر للطيران ولم أجد أحدًا حتى الخامسة صباحا. إذ رد علىَّ مندوبها بعد أن علم البوليس بمكانه، وأعدت

طائرة ركبتها فى السادسة صباحا وتوجهت إلى القاهرة وكانت مفاجأة لى أن وجدت مصطفى أمين صاحب دار أخبار اليوم ينتظرنى للركوب معى إلى القاهرة، وكان مصطفى أمين قد زارنى فى مكتبى فى الصباح وظل معى وقتا طويلا يتابع الأحداث التى كانت قد بدأت تنبئ فى ذلك الوقت عن أن شيئا غير عادى قد بدأ فى الحدوث.

وصلت إلى المطار حوالى السابعة وركبت سيارة كانت فى انتظارى وتوجهت أنا والسائق إلى ثكنات قصر النيل، فوصلنا بعد نصف ساعة، واستوقف الحراس السيارة ثم جاء ضابط فسألته عن اللواء محمد نجيب. طلب منى أن أنتظر ودخل وعاد بعد عشر دقائق ليقول إن اللواء محمد نجيب خرج.

قلت: وأين ذهب؟

قال الضابط: لا أعرف وإن كنت أظن أنه توجه إلى منزله.

وسألته: هل يعرف أين منزله؟

قال: لا أعرف.

ومن ثكنات قصر النيل حيث فندق هيلتون الآن توجهت حوالى الثامنة والربع إلى مكتبى فى وزارة الداخلية وطلبت البحث عن مكان اللواء نجيب، وبعد وقت قيل إنه فى ثكنات الجيش فى العباسية.

قلت: أوصلونى به.

وردت الثكنات بأنه فى اجتماع مغلق مع أعضاء القيادة وفى التاسعة إلا ربعًا دخل علىَّ سكرتيرى وهو فى حالة هلع ينتفض.

قلت له: ما بك؟

قال: سيدى جاء ضابطان مسلحان بالبنادق الأوتوماتيكية إلى مكتبى الآن يريدان مقابلتك.

قلت: أدخلهما.

دخل الضابطان وأديا التحية العسكرية.

قلت: ماذا تريدان؟

قال أحد الضباط: سيدى، نحن مكلفان من مجلس القيادة بدعوتك إلى مقر القيادة فى ثكنات العباسية.

قلت: هل هى دعوى أم أمر بالقبض؟

قال القائد: لا يا سيدى، إنها دعوة.

قلت: وهل هذه هى الطريقة المثلى للدعوة أن تجيئا مسلحين ومعكما جنود مسلحون.

قال الضابط: آسف يا سيدى، ولكن يجب أن نسير مسلحين وفى حراسة مسلحة.

قلت: إنى منذ ساعة أبحث عن اللواء محمد نجيب، فلماذا لم يكلمنى ويدعونى هو؟

قال الضابط: إن الذى كلّفنا بدعوتك ليس اللواء نجيب وإنما البكباشى جمال عبدالناصر.

قلت: حسنا أديتما المأمورية التى كلفتما بها وأرجو أن أقابله.

وما كاد الضابطان ينصرفان حتى رن جرس التليفون، وكان المتكلم اللواء محمد نجيب.

قال اللواء نجيب: علمت بقدومك إلى القاهرة الآن فقط.

قلت: إنى قدمت الساعة السابعة، وأحاول أن أقابلك وأكلمك.

قال: خيرًا.

قلت: إنى مبعوث من مجلس الوزراء للتكلم معكم.

وصمت محمد نجيب فترة جاءنى صوت ملجلج يقول: ولكن... ولكن ولكن

قلت: ولكن ماذا يا باشا؟

قال محمد نجيب: أصل المسألة أن الملك كلف على باشا ماهر بتشكيل الحكومة، والهلالى قدم استقالته.

قلت: ومتى تم ذلك؟

قال محمد نجيب: الساعة التاسعة صباحًا.

ثم سكت برهة، وقال: على كل حال، إذا كنت تريد مقابلتى فأهلا وسهلا.

قلت: إننى مبعوث مجلس الوزراء إليكم، وباستقالة الوزارة انتفت عنى صفة المبعوث، وعلى كل حال أشكرك على الدعوة وأعتذر عنها.

وانتهت المكالمة.

المكالمة الأخيرة مع فاروق

وأخذت السيارة وعدت إلى الإسكندرية، ووصلت إليها الساعة الواحدة. وكنت متعبًا فنمت، وصحوت الساعة الرابعة بعد الظهر وأخذت فى تناول بعض الطعام، وسمعت رنين التليفون، فرددت وكان المتكلم الأمين الخاص للملك.

قال الأمين: إن شاء الله لست متعبًا من الرحلة؟

قلت: متعب بعض الشيء، ولكن كل شيء انتهى.

قال الأمين: طبعًا على خير.

وقلت: وأى خير.

قال الأمين: البلد هادئ ولم يحصل سفك دماء، وكل ذلك بحكمة مولانا، وأيضًا أنتم عالجتم الأمور بحكمة.

قلت: أشكرك، ولكنى أريد أن تقول لمولانا أن مرتضى المراغى يودعه ويقول له مع السلامة.

وهنا أحسست بصوت سعال خافت فعلمت أن الملك ينصت إلى المحادثة.

قال الأمين (بعد تردد): وماذا تقصد؟

قلت: أقصد أن الملك سيطلب منه التنازل عن العرش.

وهنا سمعت صوتا يقول: قل له هذا كذب.. هذا كذب..

قال الأمين (بأدب): أظن أن هذا الكلام مبالغ فيه..

وارتفع الصوت يقول: قل له يا ابن الـ... إن هذا كذب.

قال الأمين (بأدب): لعل الرواية التى سمعتها كاذبة.

قلت: اسمع، إنى أسمع صوت الملك وهو يصرخ. وأنا لم أسمع رواية من أحد، ولكن ليس من المعقول أن يذاع بيان الانقلاب ويقال فيه عن الملك الطاغية والفاسد إلى غير ذلك، ثم تبقى الحركة على الملك.

وسمعت الصوت يقول: قل له إن محمد نجيب قادم غدًا صباحًا ليقدم ولاءه.

قلت: قل للملك أشك كثيرًا فى ذلك.

ولم يأت محمد نجيب إلا ليودع الملك وهو مسافر على المحروسة.

❑❑❑

١ – الملكـة نازلى والملكة فريدة .

٢ – الأميـرة فريـال السابقة ابنة الملك فاروق .

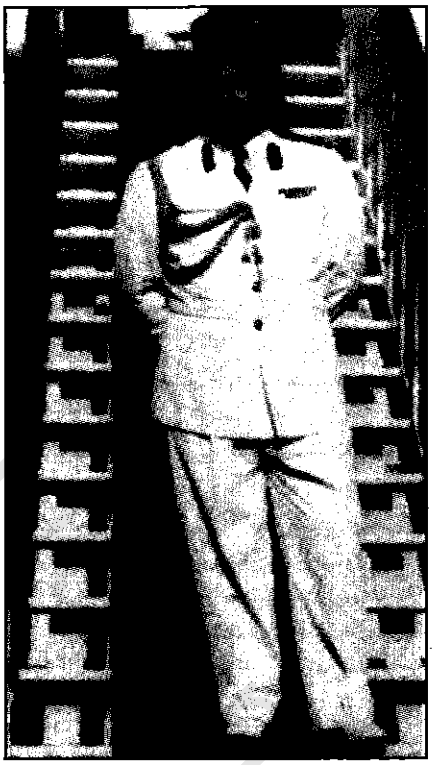

٣ – فـاروق علـى سـلم الباخرة المحروسة .

٤ – أثناء ترميم كرسـى الملك فاروق .